آفاق وسياقات
تشرين الأوّل ٢٠٢٤ / العدد ١ – ص. ١٨٢-١٨٣

الوساطة اللاهوتيّة والوساطة المهنيّة في راعويّة العائلة. تنافس أم تكامل؟

دراسة منهجيّة لتحديث راعويّة العائلة في الكنيسة المارونيّة[1]

الأب جوزيف (جان بول) الخوري

لقد دخلت الوساطة المهنيّة إلى الكنيسة الكاثوليكيّة والكنيسة الـمارونيّة من بابهما الواسع، تحت مسمّى « الحدّ من تفاقم قضيّة الانفصالات الزوجيّة»، وتزايد دعاوى بطلان الزواج. غير أنّ ما تحمله الوساطة المهنيّة، من مقاربات وحلول وطرق تدخّل، شكّلت تحدّيا كبيرا على صعيد العمل الرعويّ، نجم عنها سلسلة مواقف مختلفة، تجاه الوساطة الـمهنيّة وإمكانيّة قبولها وتشريعها على صعيد الأبرشيّات المارونيّة ككلّ، حيث انقسمت الآراء، بين مؤيّد ومعارض للوساطة المهنيّة، فكانت لكلّ طرف وجهته المختلفة وحججه وبراهينه، سواء في ضرورة استخدام أو رفض الوساطة المهنيّة.

لا شكّ في أنّ رعويّة مرافقة الأزواج المتعثّرين، تمرّ هي أيضا بمخاض عسير، وهذا ما يفترض، وضع كلّ شيء تحت مجهر المسائلة، لا للحكم أو الإدانة، إنّما بهدف التحديث والتجديد والتطوير، ولا سيّما تحديد موقف واضح وصريح، من قبل الكنيسة، تجاه الوساطة المهنيّة وإمكانيّة قبولها. فانطلاقا ممّا أشرنا إليه سابقا، ما الّذي يمكن أن تجلبه الوساطة المهنيّة لرعويّة العائلة في الكنيسة المارونيّة في لبنان؟ هل يمكن للوساطة الرعويّة أن تغني الوساطة المهنيّة، فتمسحنها بروح الـمسيح، وتنقّيها من كلّ ما يعرّض سرّ الزواج إلى سوء فهم؟

إنّ الإجابة على هذه التساؤلات وما يتبعها، كانت موضوع البحث ككل، إلاّ أنّ الجزم في الـمسألة، فقد يتطلّب الكثير من الدراسات والأبحاث الـمعمّقة. في هذا البحث، حاولت

(١) إشراف الخوري البروفسور إدغار الهيبي.

الإجابة على بعض الأسئلة، فأتت الأجوبة متعدّدة ومتنوّعة، إلاّ أنّها تشير إلى مسألة مهمّة، ألا وهي، أنّ الوساطة الرعويّة هي قادرة أن تمدّ الوساطة الـمهنيّة، بما لا يمكن هذه الأخيرة من امتلاكها، وهي وساطة يسوع الـمسيح، هذه الوساطة القادرة، أن تذهب بالوساطة المهنيّة، مع ما تحمله من آمال، إلى المبتغى، ألا وهو، اللّقاء الحيّ مع الوسيط الإلهيّ، وذلك في قلب الأزمات والنّزاعات الزوجيّة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الوساطة الـمهنيّة، فهذه الأخيرة، بإمكانها أن تتعاون مع الوساطة الرعويّة، من خلال، تنظيم العمل الرعويّ، من النّاحية التقنيّة، لا من النّاحية المبدئيّة.

فالعمل الرعويّ في الأبرشيّات المارونيّة، يحتاج إلى روح مهنيّة رعويّة رفيعة، قادرة أن تتجاوب مع متطلّبات الواقع الأبرشيّ. إنّه أمر مكلف، ولكنّه أساسيّ في المسألة الرعويّة. إذ أنّ نجاح هذا التعاون لا يكتمل، إلاّ بقدر ما تحترم أبعاد كلّ من خصائص الوساطة والرعويّة، كما هي الحال في الوساطة المهنيّة، خدمة للهدف الأساس، أي قرب وساطة يسوع المسيح من الأزواج، لأنّها وساطة متدخّلة فاعلة، قادرة أن تغيّر مسار النزاعات الزوجيّة، إلى مسارات يكون فيها التعاون مع الأطراف أكثر تضامنا وتعاونا وتفهّما.

كلمات مفتاحيّة

الخَصَائِص الـمَعرِفِيَّة – الخَصَائِصِ الـمَهَاراتِيَّة – التَوبَة – الرحمَة – الغُفران – القُربُ الرَعَوِيّ – الكَنِيسَةِ الـمَارُونِيَّة – النزَاعَاتِ – الوَسَاطَة – الوَسِيطِ المُصَالِح – إِدَارَةِ الصرَاع – إِسكاتُولُوجِيّاً.